رسالة ملكية الى المشاركين
في الدورة السادسة الاستثنائية
للجنة العالمية للمحيطات

وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني رسالة الى المشاركين في الدورة السادسة الاستثنائية للجنة العالمية المستقلة للمحيطات التي انعقدت بالرباط من8 الى 10 شوال 1418هـ موافق 6 الى 8 فبراير 1998م . وقد تلى نص الرسالة الملكية صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير سيدي محمد الذي ترأس الجلسة الافتتاحية لهذه الدورة.

وفيما يلي نص الرسالة الملكية :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه،

سيادة الرئيس ماريو سواريش،

أصحاب السعادة،

سيداتي سادتي،

إنها لمناسبة سعيدة يتاح للمغرب فيها أن يستقبل الدورة السادسة للجنة العالمية المستقلة للمحيطات التي تعقد اجتماعها هذا بأرض مملكتنا وتحت رعايتنا والتي سيكون أمامها على وجه الخصوص إنهاء التقرير العام الذي ستعرضه على أنظار الأمم المتحدة في الخريف القادم .

وهكذا يطيب لنا أن نرحب وبكل حفاوة بأعضاء هذه اللجنة المرموقين الوافدين للاجتماع من القارات الخمس، وفي مقدمتهم صديقنا الكبير الرئيس ماريو سواريش، المناصر للديمقراطية والمقاوم للاستعمار والذي لا تفوتنا هذه المناسبة دون أن نعبر له عن كامل تقديرنا وصادق تنويهنا بوصفه مبدع هذا المشروع النبيل للجنة العالمية المستقلة للمحيطات. هذا المشروع الذي يراهن أساسا على إبراز دور البحر في تحقيق السلام وفي التنمية الحثيثة والمحافظة على البيئة.

إن عـمل هذه اللجنة يندرج ضـمن المنحنى النبـيل لعـلاقـة الشـمـال والجنوب، وينطوي على مساهمة لها مغزاها ودورها الفاعل تجاه مشكلات الأمن والتناصف المتعلقة بمجال البيئة البحرية.

أصحاب السعادة،

سيداتي سادتي،

إنه في الوقت الذي تقر فيـه اتفاقيـة الأمم المتـحدة المتـعلقة بقـانون البـحـار، كـون المحـيطات بكل ثرواتهـا تشـكل جـزءا من التـراث المشـتـرك للإنسـانيـة، فـإن هذا الإقـرار يقـتـضي بالـتبع لذلك أن يجعل الوعي العـالمي بحقيقة الدور المهم الذي تمثله المحيطات والبحار في مجال ضمان استمرار الحياة البشرية هو الذي يتغلب على كل اعتبار آخر من أجل بناء أخلاقيات عالمية للاستغلال السلمي لثروات المحيطات والعمل على حمايتها من كل أشكال التلوث ومخاطره.

وإن تأثير هذا التلوث في مجال الصحة الإنسانية، وفي نوعية الحياة، وكـذلك تهـديده المنذر بكل المخـاطر والمؤثر سلبـا في المحـيطات من خـلال الاسـتـغـلال المفـرط لمواردها أو من خـلال إلقـاء النفـايات فـيـهـا أو تهـريب المخدرات، الى غير ذلك من الجرائم العابرة للأوطان، كل ذلك يستدعي قيام نظام عالمي عادل للمحيطات، لأن من شأن هذا النظام أن يلعب دورا فعالا في تحقيق التدبير العقلاني لتلك الموارد وسد الثغرات وتدارك ضعف النظام الحالي في التعامل مع المجالات الحيوية.

ومما لا ريب فـيـه أن الموارد الحـيـة، المتـجـددة وغـيـر المتـجـددة، الهـامـة والحـيـوية للإنسان، والتي تغطي كوكبنا الأزرق لاتنثنى تدفع نحو المزيد من تكثيف الاستيطان بالمناطق الساحلية وهو ما يفرز بدوره ضغوطا متزايدة ومثيرة للجشع للاستيلاء على موارد البحار وانتهاب خيراتها.

أصحاب السعادة،

سيداتي سادتي،

إن أهمية المحيطات لا تكمن فقط في شساعتها ولكن تتجلى أيضا في عوائدها عظيمة الأثر في التوازن الإيكولوجي ومن حيث كونها تتيح المبادلات الدولية وتؤثر في التحولات المناخية وتساعد على التوقع للكوارث الطبيعية وعلى التخفيف من وطأتها، كما تكمن تلك الأهمية أيضا في كون هذه المحيطات والبحار تدخر مقدارا هائلا من الطاقة وتوفر للبشرية ذلكم المورد الثمين الذي هو الماء، فهذا المورد المشترك بين الناس والذي لا يمثل الماء الشروب منه سوى نسبة واحدة بالمائة موزعة على سطح الأرض بكيفية غير متكافئة، سيظل عرضة لكل آفة.

لذلك فإن مبادرة الرئيس ماريو سواريش في دعواته لحماية المحيطات، تأتي لتتكامل مع نفس المبادرة التي قام بها فريق لشبونة الذي عمل على إنشاء الميثاق العالمي حول الماء للقرن المقبل، هذا الميثاق الذي أسس على مبدأ كون الماء هو ملكا مشتركا للإنسانية وأنه تراث عالمي، الأمر الذي لا شك في أنه سيدفع جميع الأشخاص والجماعات الإنسانية الى السعي لتحقيق التناصف في الحصول عليه.

وهذه المبادرات المتضافرة فيما بينها ستجد التتويج لجهودها بمدينة لشبونة التي تستعد بكل دراية وحماس لتحتضن السنة الدولية للمحيطات بوصفها آخر تظاهرات هذا القرن حول موضوع «المحيطات تراث للمستقبل».

أصحاب السعادة،

سيداتي سادتي،

إننا نعتقد ونحن على مشارف الألف الثالثة أن الماء من حيث الكم والكيف سيكون أهم إشكال بيئي يطرح على البشرية في القرن المقبل، وسيشكل عدم استقرار موارده معطى أساسيا من شأنه أن يتحكم في كل سياسات التنمية.

وإن المغرب الذي هو بالدرجة الأولى بلد بحري متميز بموقعه الجغرافي يساحل ملتقى البحرين: البحر الأبيض المتوسط مهد الحضارات العريقة، والمحيط الأطلسي الذي انفتحت في آفاقه فضاءات دولية منذ فجر العصور الحديثة، قد لعب دور صلة الوصل بفضل امتداده الصحراوي في الجنوب وبفضل كونه متنفسا للمبادلات في الشمال، وبفضل تواجده كذلك على مضيق جبل طارق الذي هو الأكثر مسلكا بين مضايق البحر، فكان منطقة للتبادل بين الشمال والجنوب والشرق والغرب. وهو تبادل لم ينقطع عبر العصور وصاغ شخصيته بكل خصوصياتها فكانت وستظل شخصية متفتحة متسامحة دائمة التطور متفاعلة عبر مسيرته التاريخية مع كل ما يحيط به من ظروف دولية .

بيد أن هذا الموقع المتميز قد جعل هذا البلد عرضة للأطماع المستهدفة لأراضيه الطامعة في ثرواته البحرية، ومن أجل ذلك، فإنه يشاطر الأمم البحرية الأخرى نفس القلق والانشغال تجاه التهديدات الخطيرة للبيئة البحرية ولسلامة المحيطات، ذلكم أن الاستغلال المفرط لثروات هذه المحيطات سيؤدي حتما الى نضوب كل مواردها. كما يشاطر المغرب كل الدول المعنية نفس الآمال والتطلعات من أجل رفع هذه التحديات الكبرى ومواجهة مختلف الرهانات التي تستلزم بلا ريب إرادة سياسية ووعيا متسما بروح المواطنة، متكاملا مع وعي عالمي تتضافر في بلورته الحكومات والمنظمات غير الحكومية والفاعلون الاقتصاديون والمجتمع المدني.

إننا هنا وبكل تأكيد، أمام نوع من العولمة من شأن إضفاء طابع إنساني عليها، أن يخلص خيرات التراث المشترك للبشرية الكامن في المحيطات من استئثار أيد تلك القوى المتحكمة في السوق الحرة.

وفي مواجهة هذه الإشكالية فإن المغرب لن يدخر جهدا من أجل النهوض بمسؤوليته وتحمل كل التضحيات الضرورية من أجل البحث

والتكوين لضمان تدبير دائم لموارد المنطقة الاقتصادية الخالصة، وحماية وتنمية الموارد المشتركة وإنقاذ الأنواع النادرة أو المهددة وتقوية التضامن الإنساني.

ومن المعلوم أن بلدنا يواجه استعمالات متناقضة للمجال البحري، كما يواجه البحث عن خيارات أقل ضررا في هذا المجال، فالمصالح المتنافسة تبرز أهمية التصور لتنمية مستديمة، تصور عليه أن يوفق في المجال البيئي بين ما هو اقتصادي وبين ما هو اجتماعي وبين ما هو أخلاقي وبيئي، وبين المصالح الوطنية والمصالح الجهوية والعالمية، وهذا يجعلنا ندرك مدى جسامة المهمة الملقاة على عاتقنا تجاه التحديات والرهانات المتعددة التي تتعارض فيما بينها وتجاه المصالح المتناقضة، وأمام ضرورة الاستعمال السلمي للبحار والمحيطات الى جانب تهيئة المورد وحماية الأنواع الحية.

وهذا التوجه بالذات هو الذي جعلكم أصحاب السعادة أيتها السيدات أيها السادة، تبحرون من طوكيو الى ريو دي جانيرو ومن روتردام الى نيويورك ومن كاب تاون الى الرباط كآخر مرحلة قبل اجتماع لشبونة بحثا عن تراض ووفاق شامل حول طبيعة الأدوات والوسائل الجديدة للتنمية الإنسانية وللتضامن بين الشعوب.

وإننا إذ نعبر لكم عن صادق التمنيات بأن تكون دورتكم بالرباط دورة مثمرة، نرجو لكم في نفس الوقت طيب الإقامة بين ظهرانينا وكامل النجاح والتوفيق لأشغالكم. والسلام عليكم ورحمة الله.

الحسن الثاني ملك المغرب

وحرر بالقصر الملكي بالرباط

في يوم الثلاثاء 5 شوال عام 1418 هـ

الموافق 3 فبراير 1998م